البابا شنوده الثالث

مجموعة كتب الخدمة (٣)

كيف نعامل الأطفال؟



البابا شنوده الثالث

مجموعة كتب الخدمة (٣)



How To Relate To Children

By H. H. Pope Shenouda III

الطبعة الثانية

يوليو ١٩٩٤

القاهرة

2nd. Print

July . 1994

Cairo

DL

الكتاب : كيف نعامل الأطفال .
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .
الناشر: الكلية الإكليريكية .
الطبعة : الثانية ١٩٩٤م .
المطبعة : الأنبا رويس - العباسية - القاهرة .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٢/٥٣٠٢ .
I.S.B.N. 977 - 5345 - 01 - 4 .



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

كثيرون يكتبون للكبار. وقليلون هم الذين يكتبون للصغار. أيضاً كثيرون ينشغلون بالحديث مع الكبار . و يندر من يحبون الحديث إلى الصغار .

لذلك يشعر الصغار أحياناً أنهم ليسوا موضع اهتمام الكبار، ولا موضع احترامهم . فيحاولون أن يجذبوا أنظارهم بطرق شتى ، ربما بالضجيج أو العناد أو (الشقاوة) ...

ونحن نريد فى هذا الكتاب أن نتحدث عن الطفل ، ونفسيته ، وكيفية التعامل معه ، واكتساب محبته ، وخدمته روحياً واجتماعياً وثقافياً .

ذلك لأن الطفل هو النواة الأولى للمجتمع ، وللكنيسة . إن كسبناه كسبنا جيلاً بأثره . وإن خسرناه خسرنا مستقبل هذا الجيل الذى نعيشه ، وما يترتب على ذلك من خسارة أجيال أخرى .

أنا شخصياً أحب الأطفال ، وأحب أن أداعبهم وألاعبهم وأحادثهم وأصادقهم . وأجد فى الطفولة براءة وصدقاً وصراحة ، كما أجد فيها أيضاً سرعة التجاوب التى لا نجدها فى الكبار..

وليس هذا الكتاب نتيجة لدراسة كتب فى علم النفس والتربية ... وإنما هو نتيجة خبرات شخصية عشتها مع الأطفال ، سواء فى مدارس الأحد ، أو فى اللقاءات العديدة فى الكنيسة ، ومع العائلات وفى دور الحضانة ، وفى الأندية ، وفى غير ذلك ...

أقدمه هدية للتربية الكنسية ، وأيضاً للتربية العائلية ، ولكل المهتمين بالطفل .

وقد ألقيت فى هذا المجال محاضرات متعددة ، أحدثها فى كنيسة مارجرجس باسبورتنج بالاسكندرية ، فى أغسطس ١٩٩٢م ، فى أسبوع أعده للطفل : القمص تادرس يعقوب ملطى ، بارك الله جهوده الكثيرة المخلصة فى خدمة مرحلة الطفولة .

البابا شنوده الثالث

القسم الأول

مرحلة الطفولة المبكرة

تشمل السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل من صغره إلى روضه الأطفال Kinder garten .

انزل إلى مستواه

لمرحلة الحضانة ، والطفولة المبكرة خواص تناسبها .

يلزمنا معرفة هذه الخواص ، حتى نعرف كيف نتعامل مع الطفل .. فنتعامل معه بما يناسبه ، بمستوى عقليته ونفسيته .. فإن فشلنا فى التعامل معه ، فلابد أن نسبة كبيرة من هذا الفشل ، ترجع إلينا نحن ... إذ نكون قد أخطأنا فهمه ، أو أخطأنا الوسيلة إلى اجتذابه ...

أولاً ، وقبل كل شيء ، ينبغى أن ننزل إلى مستوى الطفل ، ولا نكلمه من فوق ...

لابد أن تعرف ما يحبه وما لا يحبه . وأن تفهم طباعه ، وتتمشى معها ، لا أن ترغمه على الخضوع لطباعك .

واجعله يشعر أنك فى صفه ، وأنك صديق . و يكون هذا هو أساس التعامل .

تذكر قول بولس الرسول «صرت لليهود كيهودى لأربح اليهود. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء» (١كو٩: ٢٠، ٢٢).

هكذا ينبغى أن تصير للطفل كطفل لكى تربح الطفل...

كيف تبدأ

إذا قابلت طفلاً لأول مرة، أو رأيته فى زيارتك لأسرته، فلا تسرع بحمله على كتفك، أو بمداعبته. فربما يصدك، فيؤثر فيك هذا الصدّ، فتأخذ منه موقفاً أو تتجاهله، وهكذا تفقد العلاقة معه.

إنما من طبيعة الطفل إن قابل غريباً، أن يفحصه أولاً ويتأمله أو يتفرس فيه، ثم يحدد علاقته به...

إنه يحب أن يطمئن أولاً إلى أن هذا الشخص الجديد لا خطر منه...

ونحن نعذره فى ذلك، لأنه داخل على عالم جديد عليه، وعلاقات جديدة، ومن حقه أن يطمئن أولاً...

ويبنى اطمئنانه على شكل هذا الشخص ، وصوته وملامحه وحركاته ، ولطفه ...

فقد يخاف من شكل معين : إنسان له لحية مثلاً ، إن كان لم يرَ من قبل شخصاً ملتحياً .. أو يخاف من شخص جاحظ العينين ، أو أعرج ...

ويخاف من الشخص الغضوب ، العالى الصوت ، أو الذى له ملامح مقطبة (مكشّرة) ، أو الذى ينتهر أمامه طفلاً آخر...

فيتحاشى مثل هذا الشخص ، ولا يقبل مداعبته مهما حاول ذلك . وقد يهرب منه .

ولكنه يأنس إليك إن رآك مبتسماً ضَحوكاً، منفرج الأسارير، طيب القلب ...

لذلك إن زرت أسرة ، وجلست بين أعضائها ، ومنهم طفل أو بعض الأطفال ، فاحترس من الأشياء التى تخيفهم منك . واحترم شعورهم وحاول أن تكون لطيفاً أمامهم وإن كان لابد أن تقول كلمة حازمة فى إحدى المناسبات ، قلها باللفظ وليس بالملامح ...

فالطفل قد لا يفهم معانى الألفاظ ، ولكنه بالتأكيد يفهم

دلالة الملامح ...

إذن ابدأ مع الطفل بملامحك المنبسطة التى تريحه ، و بهدوئك و بالبعد عن العصبية .

احترس جداً من ملامحك ، بحيث لا تكون مزعجة بالنسبة إلى الطفل .

إن الأم التى توبخ طفلها الصغير بقسوة ، وقد تهدده فى عنف ، ربما يصرخ الطفل فى خوف و يستغيث ... ليس بسبب كلام أمه وتهديدها ، فربما لا يفهم هذا الكلام ، أو يكون منشغلاً عنه بما هو أخطر...

فما هو هذا الشىء الأخطر؟ هو ملامح الأم أثناء غضبها . وتهديدها له . قد تخيفه نظراتها وملامحها ، فيصرخ ... و يرى صورة مزعجة لا يحتملها . وما أسهل أن تترك هذه الصورة عقدة فى نفسه ، أو تكون سبباً فى أحلام مزعجة يراها ، أو فى رعبه من هذه الأم .



وماذا أيضاً عن صفات طفل الحضانة ؟

أهميـة حواسـه

إنه فى هذه المرحلة يستخدم الحواس أكثر من العقل .

أى أنه يلتقط بعينيه وأذنيه وحاسة الشم أيضاً ، والمذاقة ، أكثر مما يلتقطه بعقله ...

من الخطأ فى هذه السن ، أن تسهب فى الشرح ، أو تدخل فى التفاصيل .. لأنه سينشغل عنك بشىء آخر، وتكون أنت فى وادٍ وهو فى وادٍ آخر. إنما تكلم معه ببساطة و باختصار. وإن سألك ، يمكن أن تجيبه بكلمات بسيطة مفهومة مختصرة .

فى هذه السن ، تنفع وسائل الإيضاح، أو الوسائل السمعية والبصرية .

الطفل فى هذه السن يحب الصور أكثر من المعلومات . أو تصل إليه المعلومات عن طريق الصور.

أتذكر أننى فى سنة ١٩٦٣ كنت قد دعيت لإلقاء كلمة فى اجتماع خادمات كنيسة الأنبا رويس بالقاهرة. وفجأة دخل طفل. وأردت أن أتبسط معه فى الحديث، فسألته عن الدرس

الذى أخذه فى مدارس الأحد.. ففكّر بعض الشيء وتردد، ثم قال (درس الحمامة). وتعجبت من أجابته، لأننى كنت قد وضعت منهج المرحلة الابتدائية، ولم يكن فيه مطلقاً درس عن الحمامة.

وهنا تدخلت إحدى الخادمات، وسألت الطفل أن يريها الصورة التى أخذها الطفل فى مدارس الأحد. وكانت صورة العائلة المقدسة وهى تعمل وفى ركن الصورة، كانت حمامة.. والذى حدث أن الطفل لم يهتم بالدرس كله، وانشغل بالحمامة التى نالت أعماق تفكيره، فقال إنه درس الحمامة.. !!

الحيوانات والطيور

الطفل فى هذه السن يحب الحيوانات والطيور. و يراها أمامه مخلوقات تنطق وتتكلم. وقد يحتضن قطة حية، أو لعبة من قطن تمثل قطة أو كلباً. ويخاطب هذه اللعبة كأنها كائن حى.

فى هذه السن يمكن تدريس قصة حمار بلعام. و يتقبلها الطفل أكثر مما يتقبلها طالب بالتعليم الثانوى... إن كل شيء أمامه حىّ، ليس فقط التماثيل واللعب، بل الصور أيضاً...

هذه الصور والتماثيل واللعب- فى نظره- يمكن أن تتحرك

وتتكلم وتعيش، وتكون لها شخصيات تعمل معه، وتستمع إليه ... !!

أتذكر أننى فى الستينات وأنا أسقف، ما كنت أحضر مراسيم الزواج فى الكنيسة (ولا أزال كذلك). ولكننى كنت أذهب إلى الكنيسة، وانتظر فى حجرة الاستقبال. ثم أهنىء العروسين بعد إتمام الزواج ...

وفيما أنا وسط بعض الضيوف انتظر، تقدم إلىّ طفل (كان إبناً لأحد الآباء الكهنة) وقال لى فى براءة الأطفال:
« فاكر لما كنا بنلعب بالديك ؟ » ...

فابتسمت وقلت له فى محبة إننى فاكر... وتعجب الحاضرون من هذا الطفل الذى يلعب معه الأسقف بالديك! وترى أين كان ذلك ؟

وشرحت لهم الأمر: كنت فى زيارة لأبيه الكاهن. وكان فى حجرة الاستقبال بساط عليه صور ديوك وطيور. وأشرت أنا إلى أحد الديوك المنسوجة فى البساط، وقلت له «أنا سآخذ هذا الديك، فقال لى «آخذه أنا» ... وظللنا نلعب معاً هذه اللعبة التى تذكرها الطفل بعد حوالى سنة ...



فى هذه السن تصلح قصص الحيوانات .

إنها تشبع خيال الطفل وتناسب سنه . وكلما كانت هادفة ، تكون فائدتها أكثر . وتجمع بين الخيال وإرساء المبادىء الروحية .

والطفل فى هذه السن يحب قصص ميكى ماوس . وتشبع خياله جداً ، وتسليه ، وتضحكه . وتشغله عن الصياح والضوضاء ، وتحفظه هادئاً يتأمل . إنها بالنسبة إليه متعة .

عرض قصص ميكى ماوس واشباها بالفيديو أفيد بكثير من التلفزيون .

أولاً لأننا لا نضمن سلامة نوعية ما يعرض فى التلفزيون ، بينما تكون لنا فى الفيديو حرية اختيار ما نعرضه . وثانياً نستطيع فى الفيديو أن نتحكم فى الوقت .

اللعب

الطفل يحب اللعب ، ويجد فيه تسليته ومتعته .

ويحب من يعطيه لعباً ، ومن يلعب معه من الكبار...

والمفروض أن نوفر للطفل مجال اللعب ، وأنواع اللعب التى تسليه . نقدم له ما يحبه هو ، لا ما نحبه نحن .

وهناك أنواع من اللعب، لا تقتصر فقط على عامل التسلية، وإنما أيضاً تشتمل على تدريبات على الذكاء والخبرة، يمكن أن نوفرها للطفل كلما نضج فى تفكيره.

مثل أنواع اللعب التى تشمل الهدم والبناء.

قطع من الكاوتشوك أو الاستيك، مختلفة الألوان والأشكال. مع رسم فيلا أو بيت، بتفاصيل معينة. ويستطيع بتشابكها مع بعضها البعض، أن يبنى بها بيتاً... ثم يهدمه لكى يبنى بيتاً آخر له شكل آخر... وهكذا دواليك.

وأحياناً يحب الطفل أن يلعب مع قطته أو كلبه...

أو يلعب مع أطفال من الأقارب أو الجيران أو الضيوف. وعلينا أن نقدم له ألواناً من اللعب اللائق، بدلاً من أن نحرمه من اللعب كليةً...

وهو يحب روضة الأطفال من أجل الألعاب التى فيها. ويحب أيضاً المكان الواسع الذى يجرى فيه و يلعب.

ويحب فى لعبه أن يختبر أموراً كثيرة.

يختبر كيف يصعد على شجيرة، أو كيف يقفز من مكان إلى آخر، أو كيف يجرّب ركوب الحصان الخشب أو العربة...

ولأننا لا نوفر له الألعاب اللازمة، يمكن أن يحدث ضوضاء أو خسائر فيما يعبث به فى البيت.

بعض الأسرات ، عندها حجرة خاصة بألعاب الأطفال. والبعض إذ لا تكون له قدرة على ذلك ، يلحقهم بنادى الكنيسة أو بيوت الحضانة ، أو بعض النوادى العامة ذات السمعة الطيبة ، والبيئة السامية فى خلقها...

كثيراً ما يخطىء الأطفال ، بسبب نقص اهتمام الكبار بهم.

حينما لا نكفل لهم ما يستخدمون فيه طاقاتهم ، وما يسليهم وما يفرحهم ، وما يشغلون به وقتهم... لأننى أضع أمام الجميع الكبار من الآباء والأمهات والمشرفين على التربية الكنسية... أضع أمامهم هذا السؤال الهام :

كيف يمكن أن يشغل الأطفال وقتهم ؟

وماذا قدمنا لهم فى هذا المجال ؟

* * *

الطفل الصغير فى لعبه، يمكن أن يعبث بأى شىء.

يمكنه أن يمسك أى شىء ويضعه فى فمه ، وقد يكون ضاراً

جداً . ولذلك كثير من الأدو ية يكتب عليها أنه يجب وضعها بعيداً عن متناول الأطفال ...

كذلك يمكن أن يلقى بشيء فيكسره ، أو يمسك ورقة فيمزقها أو يلعب بشيء هام تحرص عليه ، أو يسكب أى سائل فى زجاجة ... وأمام هذه التلفيات قد يتضايق الأ بوان ، و يضربان الطفل أو يعاقبانه بشدة ...

بينما العيب فى اهمالها لكل هذه الأشياء وليس العيب فى الطفل الذى لا يفهم .

نصيحتى أن ما تحرص عليه ، إبعده عن أطفالك . ولا تهمل فى تركه أمامهم ثم تعاقبهم على اتلافه .

ضع فى ذهنك أنك تتعامل مع طفل . وأن الطفل يتصرف هكذا ، لأنه لم ينضج بعد .

لا تظن أن لعبه ضد الطاعة ، وضد الهدوء .

فإن أردت أن تطاع ، سل ما يستطاع .

لا تأمره بما لا يتفق مع طبيعته ، ثم تأمره بالطاعة .

ولا تجعل طاعته لك ، قيداً على حريته . وإن اساء استخدام الحرية ، لا تعالج ذلك بالقسوة .

الضحك

الطفل يحب ما يضحكه . وقد يضحك لغير سبب ندركه .

طبعاً ، قد يكون هناك سبب، يتفق مع عقليته كطفل... أو شيء غريب غير مألوف يضحكه ، أو منظر معين ، أو حركة معينة ، أو كلمة متكررة أو ملحنة ، أو لعبة تفرحه...

بالضحك قد يعبر عن سروره أو عن رضاه .

أو عن تآلفه مع شخص معين يستريح له، فيضحك في وجهه أو يبتسم . أو تداعبه فيضحك . وهو يسر بالإنسان الضحوك ، الذى يكون سبب فى ضحكه...

الحركة

من طبيعة الطفل أنه دائم الحركة... له طاقة يستخدمها فى الحركة . ولا نستطيع أن نجلسه فى مكان ما ، وهو مكتوف اليدين وصامت... لا يتكلم ولا يتحرك..!! فإننا إن لم نوجد له مجالاً سليماً للحركة ، سيتحرك بطريقة قد نراها مزعجة . وحينئذ يقابل منا بالانتهار أو العقاب . بينما لا يكون العيب فيه وإنما فينا .

قد يستريح الأطفال مع مدرس مدارس الأحد الذى يعلمهم ترتيلة ملحنة مع الحركة. أو أثناء الدرس. يسألهم أسئلة ليجيبوا. فيرفع أحدهم يده، و يقف أحدهم ليجيب. و ينشغلون فى قيام وقعود فى جو هذا الحوار أو التسميع أو السؤال والجواب، تحت إشراف المدرس، بطريقة شرعية لا خطأ فيها...

والطفل المحب للحركة، قد لا يستطيع أن يبقى فى الكنيسة ساعتين أو ثلاثة أثناء القداس الإلهى بدون حركة. بينما الطفل الابصلتس الذى يلبس تونية ويخدم فى القداس، يجد نفسه يتحرك مع الأب الكاهن فى خدمته، سواء فى الهيكل. أو يمسك شمعة أثناء قراءة الإنجيل. و يركع و يسجد و يقف أثناء الصلاة. ونشغل طاقاته...

أتذكر أن أسرة زارتنى فى مكتبى بالقاهرة.

وكان معهم طفل. ووجد أن المكتب واسع، فأخذ يجرى و يلعب فيه. فانتهرته أمه وقالت له «تعالَ يا ولد، اقعد ساكت، و بطّل جرى. سيدنا ها يزعل منك». ولكنى قلت له «ألعب يا حبيبى على كيفك». واطمئن الطفل وأكمل جريه فى المكتب، إلى أن تعب من الحركة، فجلس هادئاً...

لا تطلب من الطفل أن يجلس جامداً بلا حركة، فهذا ضد طبيعته. ولا تقهره على ذلك بالانتهار أو الضرب أو التهديد... وإلا فإنه سوف يتعقد من السلطة واستخدامها، و يشتهى أن يتخلص منها. ومتى أوتى الفرصة، ربما يتصرف بطريقة خاطئة جداً.

* * *

لا تطالب الطفل بأن يتصرف كالكبار.

تذكر قول القديس بولس الرسول «لما كنت طفلاً، كطفل كنت أتكلم، وكطفل كنت أفطن. ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل» (١كو١٣: ١١). فلا تطلب من الطفل أن تكون له تصرفات لا تتفق مع سنه، ولا نضوجاً فوق مستواه.

الصوت العالى

طبيعة الطفل، علو الصوت، لأن حنجرته بكر لم تجهد بعد.

ومن الصعب أن يتكلم فى صوت خافت هامس. وكثيراً ما ننتهره لعلو صوته، إن أزعج هذا الصوت غيره...

وطفل الحضانة ، إذ ليست له الألفاظ التى يعبر بها عما يريد، فإنه يستخدم الصياح أو البكاء كوسيلة للتعبير. فيتضايق الناس منه، وبخاصة لو كان ذلك فى الكنيسة، وأثناء القداس الإلهى، وفى خشوع الصلاة، أو أثناء الصمت فى الاستماع إلى العظة.

لذلك فى بعض كنائس المهجر توجد فكرة الحجرة الزجاجية Glass Room.

وأحياناً يسمونها Crying Room إن كان هدفها التخلص من بكاء وصياح الأطفال...

هذه الحجرة تجلس فيها الأمهات مع أطفالهن أثناء القداس والصوت يصل إليهن عن طريق السماعات Louder Speakers كما يرون كل شىء من خلال الزجاج. ولكن صوت الأطفال وبكاؤهم وصياحهم، لا يصل إلى الخارج ولا يزعج المصلين. لأن الحجرة الزجاجية محكمة بطريقة لا يخرج منها صوت.

* * *

وهناك وسيلة أخرى اختبرناها فى الستينات.

كنت فى ذلك الوقت ، أعظ كل يوم جمعة فى اجتماع كبير فى

القاعة المرقسية بالقاهرة. وكانت تحضره بعض العائلات مع الأطفال طبعاً. وقد تطوع أحد الأخوة الأحباء من الخدام، أن يجمع الأطفال كلهم معه، فى فصل مدارس أحد خارج القاعة، ويعطيهم درساً، وبعض تراتيل وحكايات. وهكذا يشغلهم أثناء العظة فى درس مدارس الأحد، ينتظمون فيه ويهدأون ويستفيدون ...

الصلاة

ينبغى أن نعلم اطفالنا الصلاة، ونقدم لهم القدوة فيها.

نعلمهم الركوع والسجود ورفع اليدين.

ونعطيهم صلوات محفوظة لكى يرددوها، مادام ذهنهم لم يصل بعد إلى المستوى الذى يتكلم فيه من ذاته. ومبدأ الصلوات المحفوظة قدمه الرب حتى للكبار، حينما قال لهم «متى صليتم، فقولوا: أبانا الذى فى السموات ...» (لو١١: ٢). بل مبدأ الصلوات المحفوظة علمه لنا الكتاب باستخدام المزمور. فقال «متى اجتمعتم، فكل واحد منكم له مزمور، له تعليم ...». وكان الشعب يصلون مزامير المصاعد، وهم صاعدون إلى الهيكل

للصلاة .

فإن كان الكبار يستخدمون الصلوات المحفوظة ، فكم بالحرى الأطفال ...

إن الصلوات العائلية ، لها تأثيرها فى نفس الطفل . ورؤيته الكبار يصلون ، تعطيه أمثولة طيبة يقتدى بها . كذلك وجود مكان فى البيت للصلاة، وفيه أيقونة وصليب ومسرجة (أو نور كهربائى) ... كل ذلك يشجعه هو أيضاً على الصلاة . كذلك تعليمه حينما يكبر، أن نلجأ كلنا إلى الله بالصلاة لاستجابة طلباتنا ، ولحل مشاكلنا ، ولشفاء أمراضنا ...



الخيـــال

الطفل له خيال واسع ، يستطيع أن يؤلف به قصصاً ، و يتصور أخباراً لم تحدث ، و يصدقها و يرو يها ...

فلا تقل له عن خياله إنه كذّاب !

إنه لا يقصد الكذب ، وإنما يروى خياله كأنه حقيقة . يمكنك أن تسرح معه ، وترى نهاية القصة .. أو تصحح مسارها فى الطريق . وسيقبل منك هذا التصحيح ... و يعتبر أنكما مشتركان معاً فى تأليف القصة ... !

حدث فى إحدى المرات ، منذ حوالى خمسين عاماً ، أن كبيراً كان يقرأ على لمبة جاز، لأن الكهرباء لم تكن قد وصلت إلى ذلك البيت بعد . وكان إلى جواره طفل يلعب ويحدث ضوضاء ، و يعطل عليه القراءة . فقال للطفل منذراً مداعباً :

ـ ماذا تفعل لو أنى وضعتك داخل زجاجة اللمبة هذه ؟!

فابتسم الطفل ، وقال أيضاً مداعباً :

ـ أطلع اتشعبط على الشريط !! (شريط اللمبة) .

الحركة واللحن

★ الطفل يحب الحركة . ولذلك فيما يحفظونه من أناشيد ، تعجبهم إن كانت مزودة بحركات .

تجد الطفل يحفظها و يؤديها بمهارة أكثر، إن كانت يداه تتحركان أثناءها بحركات تمثيلية أو توضيحية ، تعبر عن معانى الكلمات . وربما معها حركات من رأسه أو ملامحه أو حركات من جسمه كله .

تسره هذه الحركات ، بالإضافة إلى أنها تتفق مع تصريف طاقته المختزنة .

والخادم الذى يستخدم طريقة الحركات مع أطفاله فى مدارس الأحد ، يغنيهم عن الحركات الخاطئة التى يضايقون بها بعضهم بعضاً فى شغب .

بالاضافة إلى أن المعلومات التى تشترك فيها أكثر من حاسة ، تكون أكثر ثباتاً.

★ ★ ★

★ كذلك يحب الأطفال العبارات الملّحنة .

وبهذا استطاع بعض المدرسين أن يمكنوهم من حفظ أسماء اسفار الكتاب المقدس كلها فى كلمات ملحنة . وأن يحفظوا أيضاً بعض قصص الكتاب فى عبارات ملحنة . وكذلك حروف اللغة القبطية .

إنها فرصة أن يحفظوا بعض الألحان والترانيم .

وبالنسبة إلى الأطفال ، استطاعوا أن يتعرفوا على بعض الأمور الكنسية عن طريق التراتيل مثل :

دقـــى يـــا أجـــراس وادعـــى كـــل الـــنـــاس
لحـــضـــور الـــقـــداس دقـــى يـــا أجـــراس

وكذلك مثل الترتيلة الخاصة بصلاة القنديل :

كـنـت مـريـض وهـزيـل وعـمـلـنـا قـنـديـل

ومادام الطفل يحب الغناء ، فإن لم نشبع فيه هذه الرغبة كنسياً ، ربما يجد الاشباع فى أغانى العالم وأناشيده .

وعلاج ذلك كثرة الترانيم ، والدروس الملحنة . وإن كان ذلك

مصحوباً بحركات، يصل الطفل إلى درجة كبيرة من المتعة فى سماع الدرس وحفظه.

يكره التطويل ويحب التكرار

إنه لا يستطيع أن يركز فى الكلام الطويل. فإن فعلت ذلك، ينصرف عنك و ينشغل بشىء آخر!! لأنه يحب الأشياء المختصرة، التى يمكنه أن يلتقطها بسرعة، و يفهمها بسرعة...

فإن اضطررت إلى قصة طويلة، حاول أن تجزئها إلى أجزاء، كأنها مجموعة من قصص قصيرة، كل منها قائم بذاته... فالطول يجلب للطفل الملل.

* * *

كذلك يحب الطفل العبارات المكررة.

فكلما أسمعته حكاية، وفيها عبارة تتكرر بين الحين والآخر، كالقرار فى الترتيلة ـ تراه يلتفت إلى هذه العبارة، وهو يقولها من فرط متعته بالتكرار... إنها بالنسبة إليه كنوع من الـ Rythme.

التقليد

الطفل فى مرحلة الحضانة ، وفى المرحلة الابتدائية أيضاً مغرم بالتقليد .

فهو يقلد الحركات ، حركة اليدين ، وحركة الرأس ، وطريقة المشى ، بل حركات الملامح أيضاً . وكذلك يقلد طريقة الصوت والألفاظ . ويحاول أن يمتص الشخصيات التى أمامه ويحاكيها .

فعلى مدرس التربية الكنسية أن يكون حريصاً، وكذلك أفراد أسرة الطفل ، لئلا يقلد منهم شيئاً خاطئاً .

فإن وجدت الأم أن طفلها يلفظ لفظة غريبة ، أو يأتى بحركة غريبة ، فلتعلم أنه لابد قد التقطها من غيره ... ولتبحث من هو هذا الغير؟ ربما من الجيران، أو من الضيوف ، أو من أحد أفراد الأسرة ، أو من التلفزيون .

وهنا لابد من المحافظة على سلامة بيئة الطفل بقدر الإمكان .

وقبل أن يترك الطفل البيت حينما يكبر، لكى يختلط بعالم

أوسع ، علينا أن نغرس فيه مبادىء سليمة ، بحيث يرفض تلقائياً ما يراه أو يسمعه مما يجده مضاداً لها .

وإن أخطأ لا نوبخه بكلمة خاطئة، لئلا يلتقط هذه الكلمة ويخاطب بها غيره.

وهنا نجد خطورة الخلافات التى تنشأ بين الزوجين ، وما يتبادلانه من ألفاظ وتصرفات خاطئة أمام أطفالهما . فإما أن يلتقط الأطفال هذا الأسلوب و يستخدموه ، أو أن تسقط فى نظرهم المثاليات الخاصة بالأبوين كمصدر من مصادر التعليم لهم ...

أحياناً يتحدث الكبار أمام الصغار، ويظنون أنهم لا يفهمون !!

إن كان الطفل الرضيع لا يفهم ، فإن الطفل الذى بدأ يتكلم، لاشك أن دائرة الفهم عنده تتسع يوماً بعد يوم . وحتى إن كان لا يفهم كل الكلام الذى يسمعه ، فإنه يفهم من الملامح ومن حدة الصوت مثلاً ، و يستنتج . وقد يقلد ما يسمعه أو ما يراه، حتى بدون فهم .

ليس الفهم مهماً عنده ، وإنما المنظر ...

الطفل يقلد أمه فى كل ما تفعل ...

تدخل به إلى الكنيسة ، وتقف لتصلى وترشم الصليب ، يرشم الصليب مثلها . إن ركعت أمام الهيكل ، يركع مثلها تماماً ... تسلم على الأب الكاهن وتقبل يده ، هكذا يفعل طفلها و يقبل يد الأب الكاهن .

إنه يقلد أمه ، وكذلك يقلد أباه إن دخل معه .

فإن كان الأبوان متدينين ، سيلتقط الطفل تدينهما .

من هنا كان الزواج مسئولية ، وليس مجرد علاقة بين زوجين .

إنه رسالة تربوية وروحية نحو ما ينتجه الزواج من أطفال ، سواء من جهة التعليم أو القدوة الصالحة .

لذلك ينبغى أن يكون المتقدمون إلى الزواج مؤهلين لذلك ، مؤهلين روحياً وتربوياً ، ومؤهلين من جهة كونهم قدوة لأجيال مقبلة ...

* * *

كما أن الطفل لا ينسى ما يسمعه ، بل كثيراً ما يستعيده

و يردده ، حتى أمام الضيوف ، وأمام باقى أفراد الأسرة . و يقول لمن يقابله « بابا قال كذا ... ماما بتقول كذا » (بابا ضرب ماما !! » ...

إن الطفل لا يحفظ سراً ...

فاحترس من جهة الأسرار التى تقال أمامه ...

أو من جهة الأسرار التى تظن إنه لا يسمعها ، لأنه (نائم) ... بينما لا يكون نائماً تماماً ...

عامل الحب

إن أحببت الطفل ، يمكنك أن تقوده .

فالطفل يتبع من يحبه ، و يكون مستعداً لطاعته، لأنه يطمئن إليه و يثق به . وعلى العكس فإنه ينفر ممن لا يشعر بمحبته . وقد يسلك معه بعناد ، وربما يفكر فى إيذائه ... !

قرأت وأنا صغير قصة عن رجل زمّار...

إنها قصة مشهورة ، ربما أنتم جميعاً قد قرأتموها ... هذا الزمار دخل إحدى القرى ، وأخذ يزمّر، فالتف حوله الأطفال . وصار

ينتقل من حارة إلى حارة، والأطفال وراءه، ومجموعات أخرى منهم تنضم إليه. وهو ينتقل بهم بزمارته من مكان إلى آخر، وهم في غاية المتعة والسرور، حتى خرج بهم جميعاً إلى خارج القرية.

وهكذا نجد كيف ينساق الأطفال وراء من يحبونه، أو من يجلب لهم المتعة والسرور.

حاول إذن أن تحب الأطفال وأن تلاعبهم، لأنهم يحبون من يلاعبهم، واللعب متعة لهم. يحبون من يسليهم ومن يناغيهم، ومن يحبهم.

وبعد أن تكسب محبتهم، يمكنك أن تعلمهم ما يلزمهم وما يناسبهم من تعليم. حينئذ سيقبلون التعليم منك ويرددونه وراءك. وبخاصة لو كان منغماً، وقصير المقاطع، ومصحوباً بقرار، وبحركات...

الغــيرة

إذا لاعبت الأطفال أو مدحتهم، فاحترس من الغيرة.

إن الطفل يغار جداً إذا نال طفل غيره مديحاً منك أو حباً، لم

ينله هو... أو إذا لاعبت غيره، وأهملته هو... أو إذا أعطيت غيره، ولم تعطه... قد يتضايق منك ، لأنك غير عادل فى توزيع حنانك . والأخطر من هذا ، أنه قد ينتقم من الطفل الآخر و يضربه أو يؤذيه ، ولو فى وقت لاحق...

إن كان اخوة يوسف الصديق ، قد غاروا منه بسبب أحلامه ، و بسبب محبة أبيه له أكثر منهم ، والقميص الملون الذى أعطاه إياه... ووصلت غيرتهم إلى أنهم أرادوا التخلص منه و باعوه كعبد (تك ٣٧)... فكم بالأولى الأطفال الصغار، والغيرة عندهم أكثر من الكبار؟!...

إذن حاول مع الأطفال أن تكون عادلاً .

ولا تجعلهم يكرهون بعضهم بعضاً بسببك .

ولا تترك طفلين لك يتشاجران على لعبة واحدة. استخدم الألعاب المزدوجة أكثر من الألعاب الفردية ، أو اعط كل منهما ما يماثل غيره...

يملك كل شيء

الطفل يشعر أن من حقه أن يأخذ كل شيء !

كل شيء يملكه . لا يقبل فى ذهنه أن هذا الشيء مِلك للأب أو للأم أو الأخوة أو الضيوف ... بل يأخذه بلا مانع ولا عائق . وإن أردت استرداده ، يبكى و يصرخ ويحتج ... كأنك أنت المخطىء فى الاسترداد ، وليس هو المخطىء فى الأخذ !!

لا تتهمه بأنه لص أو سارق أو حرامى !!

فهذه كلمات جديدة عليه ، لا توجد فى قاموسه ... لا يعقلها ولا يقبلها ... وكأنك تعلمه شتائم يستخدمها بغير معرفة فى حديثه مع غيره ...

وأيضاً لا تنتهره ، ولا تضربه ، ولا تكن قاسياً عليه ، إذا أخذ شيئاً ليس له . وإنما يمكنك فى هذه الحالة :

★ اخفاء الأشياء الهامة ، التى تخشى أن يأخذها ويتلفها .

بمعنى أنك لا تجعل فى متناول الطفل كل شىء، وبخاصة الأدوية، التى يمكن أن يأخذها ويضعها للتوفى فمه، فتضره.

★ **يمكن أن تشغله بشىء آخر:**

فيترك ما فى يده، ويأخذ ذلك الشىء الذى تريده منه. وبخاصة لو جعلت هذا البديل مغرياً له، من النوع الذى يحبه. لعبة جميلة مثلاً، أو شىء يحدث صوتاً يجذبه. وسترى أنه سينسى ما كان معه أولاً...

الصـــدق

الطفل هو إنسان صغير داخل إلى مجتمع جديد، لا يعرف كيف سيتعامل معه هذا المجتمع، ومن هو موضع ثقة يطمئن إليه. وهو يطمئن إليك عن طريق محبتك وعطاياك.

وأيضاً يثق بك إن كنت صادقاً معه.

سواء الصدق فى المعلومات التى تقولها له، أو الصدق فى المواعيد التى تعده بها.

وحذارِ أن تكذب، فالولد عنده الصراحة الكافية التى يقول

لك بها أنك تكذب (إن كان يعرف هذه اللفظة) أو على الأقل يقول لك (أنت بتضحك علىَّ) ... أو على الأقل لا يضع ذهنه أن يثق بك فيما بعد ، فى كل ما تقوله له مستقبلاً ...

وتكون بذلك قد أدخلت الشك إلى نفسه .

وأفقدته شيئاً من بساطته التى تميل إلى تصديق الغير. وتدخله أحياناً فى حيرة : مَن مِن الناس يصدقه ؟ ومن الذى يشك فيه ...

و يدخل فى هذا البند ، إن خدعته بحيلة معينة فى موضوع ما ، واكتشف أنك خدعته لكى تصل إلى غرضك ، وتمنعه عما يريد ...

بل أخطر من هذا ، قد تعلمه الكذب والتحايل .

★ ★ ★

إن الطفل يحب الطبيعة بكل تفاصيلها .

الأشجار ، الأزهار ، البحر ، الورد ، الطير ، السمك . و يفرح أن تكون على ملابسه رسوم لشىء من كل هذا .

فهو يحب الرسم أيضاً ، ويحب الصور .

وحين نعلمه القراءة ، نستغل هذه النقطة ...

فنقول له : ألف : أرنب ، الباء : بطة ... فنقرب إليه النطق ، ونوضحه بالرسم .



الألــوان

والطفل يفرح بالألوان وبتنوعها ...

تعجبه الفراشات فى تعدد ألوانها ، وكذلك ألوان السمك الملون . وربما توجد ألوان معينة تجذبه . وهو فى ملابسه : لا يهمه نوع القماش ، أو غلو الثمن ، إنما يهمه بالأكثر اللون الذى يعجبه ...

نلاحظ أن أبانا يعقوب ، حينما أراد أن يفرح ابنه الصغير يوسف « صنع له قميصاً ملوناً » (تك ٣٧ : ٣) ... مما دلّ على أنه « يحبه أكثر من جميع أخوته » .

إننى حينما أوزع شوكولاته على الأطفال ، أحرص على أن أعطيهم من شتى الألوان التى تغلف الشوكولاته ، مع أنها كلها من صنف واحد . فأقول للطفل « آدى الأخضرة ، وآدى الأصفرة ، وآدى الأزرقة » فيفرح الطفل بهذا . وربما يقول « أنا عايز كمان من الأحمرة .. » . هنا الاهتمام باللون أكثر من النوع ... إنه يميز النوع فيما بعد . أو يميزه بالمذاقة ، ومع ذلك تعجبه الألوان .

ولذلك فمن تسليات الطفل عملية التلوين .

حيث توضع أمامه صفحتان : إحداهما للشكل وهو ملون . والأخرى فيها نفس الشكل ، ولكن مجرد خطوط بلا ألوان . وهو يأخذ من مواد التلوين و يلوّن كل جزء بما يناسبه فى الشكل المقابل .

حب التغيير

الطفل يملّ من الشيء الواحد . إنه يحب التعدد ، و بالتالى يحب التغيير .

اللعبة الواحدة المتكررة لا تشبعه ، وإنما التغيير فى نوع اللعب ، فى شكلها وفى حركاتها . اللعبة الجامدة لا تلذ له كتيراً . ولكن تعجبه المتحركة . و بالأكثر لو كانت حركتها تمثل لوناً من اللعب ...

وتلذ له اللعبة المتحركة بالأكثر ، إن كانت تحدث صوتاً فى نفس الوقت . أو يدوس على جزء منها فيسمع الصوت .... فإن بقيت معه مدة طو يلة يسأمها و يهملها ، و يبحث عن شيء آخر .

إنه يتطلع إلى عالم جديد عليه ، يود فيه أن يزيد معارفه باشياء جديدة .

وهو يتعرف على كل ذلك بحواسه، ثم يضيف إليها عقله كلما ينضج.

من هنا كانت أهمية وسائل الإيضاح بالنسبة إلى أطفال مدارس الأحد. والهيئات التى تستخدم هذه الوسائل السمعية والبصرية، تستطيع أن تجذب الطفل بالأكثر. ولا يجوز لنا أن نهمل هذه الوسائل التوضيحية، وهذه المناظر التى تجذب الأطفال، ثم نلوم الطوائف إن استخدمتها، أو نلوم التلفزيون !!

لابد أن نقدم البديل للطفل ...

المديح والتشجيع

الطفل فى الحضانة أو الابتدائى يميل إلى المديح. ويرى أنه دليل على المحبة.

فلا تقل : أنا أخشى عليه من الكبرياء والمجد الباطل ! وأريد أن أعلّمه التواضع، وأن يقول عن نفسه إنه خاطىء وشرير!!

هذا المنطق لا يناسب الطفل إطلاقاً .

بل بالمديح يطمئن الطفل على سلامة تصرفاته.

السن الناضجة هى التى يعرف فيها الإنسان الخير والحق من ذاته ، يدرك ذلك عقلياً أو كتابياً أو عن طريق التوعية أو التعليم . أما فى سن الطفولة ، فيعرف أن هذا التصرف خير لأنهم يمدحونه عليه أو يشجعونه عليه . و يعرف أن هذا الأمر خطأ ، حينما يمنعونه عن إتيانه .

بالمديح تكسب الطفل . وبالمديح تشعره بحبك له . وأيضاً بالمديح تشجعه على عمل الخير.

فإن قالت الأم مثلاً « بابا بيحب العيال الحلوين اللى بيقعدوا هاديين وما يتشاقوش » ، تجد الطفل يرد عليها « أنا يا ماما هادى وما ابتشاقاش » .

وإن قالت الأم « ربنا بيحب العيال الحلوين اللى بيحبوا اخواتهم الصغيرين و يلعبوا معاهم » تجد طفلها يرد قائلاً « أنا يا ماما باحب اختى الصغيرة ، و بألعب معاها » .

وهكذا يعمل المديح أحياناً لوناً من الإيحاء ، يدفعه إلى عمل الخير.

سواء مدحته هو ، أو مدحت العمل لكى يعمله فيستحق

المديح ... والطفل حساس يستطيع أن يميز الاشياء التى تجلب له المديح من التى تجلب له الإهمال أو العقاب ...

أما الأخطاء فيكفى أن تتجاهله فيها ، فيعرف أنها لم تلاق اهتماماً أو مديحاً . وإن وبخته عليها ، لا توبخه بكلمة خاطئة يمكن أن يلتقطها و يستخدمها مع غيره .

تأكد أنك أمام جهاز حساس فى السماع والمحاكاة .

فإذا كان التوبيخ شتيمة ، فإنه يسمعها منك و يقولها لغيره . وتكون قد أضفت إلى قاموسه عبارة رديئة .

إن التعامل مع الطفولة يعلمنا نحن الكبار كيف نختار الألفاظ المهذبة ، حتى لا نقول كلمة رديئة يتعلمها أولادنا منا . وهذه بلاشك مسئولية الأبوين ، ومسئولية الأقارب ، وكذلك خدام التربية الكنسية .

وثق أن الطفل حريص على كرامته .

ولا يحب أن يهان بسبب أخطائه ، كما أنه لا يود أن يفقد محبة أو مديح الذين يمدحونه أو يشجعونه .

يمكن أن تقول له « لا ياحبيبى . بلاش تعمل كده . دا مش

كو يس..» .

واحترس جداً من جهة الفاظ التوبيخ والذم .

نشكر الله أن اللغة القبطية لا توجد فيها الفاظ شتائم قائمة بذاتها . إنما الرذيلة هى عكس الفضيلة أو نقصها . فالألفاظ التى تدل على أخطاء تأتى بطريقة تركيبية Constructive وليس بلفظ خاص . مثال ذلك كلمة ثرثار ليس لها لفظ خاص ، وإنما تأتى مركبة (كثير الكلام) ⲗⲁⲥⲁϫⲓ .

يمكن إذن أن تعلّم الطفل الخير والفضيلة بأسلوب إيجابى غير سلبى .

التخويف

احترس أيضاً من أسلوب التخو يف ...

لا تخوفه باستمرار من الله ومن الآباء .

لا تقل له باستمرار « ربنا يزعل منك » ... « ربنا مش ها يحبك لو عملت كده » . أصعب من هذا الذى يقول له « لو عملت كده ، ربنا ها يوديك النار» ...

لا تجعل صورة الله مخيفة للطفل .

وإن الله واقف له بالمرصاد ، ليراقبه و يعاقبه !! أو أن الله باستمرار ضد حريته وضد رغباته !! أو أنه لا يتسامح معه فى شيء ... أو أن الطفل معرض لأن يفقد محبة الله له لأى سبب ... أو أن علاقته بالله تمر فى سلسلة طو يلة من التهديدات ...

سأحكى لكم قصة واقعية تبين خطورة هذا الأمر...

أتذكر قبل رهبنتى ، كان لنا جار فى البيت المقابل ، مرض ورقد على فراش الموت . وكان له ابن طفل . فأبعدوا هذا الطفل عند بعض أقاربه ، حتى لا يرى أباه فى ساعة موته . ثم مات الأب ، ورجع الطفل إلى البيت بعد حوالى أسبوعين ...

وسأل الطفل عن أبيه ، فقالوا له : أخذه ربنا .. فظل الطفل غضبان من الله مدة طو يلة !!

كيف يأخذ أباه منه ، ويحرمه من الأب الذى يحبه ؟!

كان عرض الأمر بهذا الأسلوب غير موفق تماماً . كان يمكنهم أن يقولوا له مثلاً : بابا راح السما ...

اهتمام الطفل

قصة حدثت معي تركت فى نفسى أثراً كبيراً .

وقدمت لى أسلوباً أساسياً فى معاملتى للأطفال . وفى الواقع أعطتنى درساً عملياً نافعاً .

فى أحد الأ يام زارتنى أسرة ومعها طفلها . وأرادت الأم أن تقدم لى مهارة الطفل فى الحفظ ، فظلت تحث الطفل وتقول له :

ـ قل لسيدنا « أبانا الذى » ... قل له « أجيوس .. » .

أما الطفل فنظر إلىّ فى براءة وفرح ، وقال لى :

ـ شايف الجزمة الحمرة الجديدة بتاعتى ؟

كان الطفل سعيداً جداً بحذائه الجديد الأحمر ، وأفكاره كلها مركزة فيه ، و يريد أن يشاركه الكل فى سعادته ، بأن يلفت أنظارهم إلى هذا الحذاء الجديد الذى يلبسه ... بينما الأم تريد أن تنقله إلى جو آخر روحى لم يصل إليه بعد ... !

ومن ذلك الحين ، كنت كلما أرى طفلاً :

أمتدح أولاً ملابسه الجميلة ، وما عليها من أشكال ورسوم ، أو أمتدح ألوانها . فإن كانت بنتاً أمتدح الحلق الذى تلبسه ، أو الفيونكا التى فى شعرها ، أو اللعبة التى فى يديها ... أو أمتدح الأطفال عموماً بأنهم «حلوين» و«كتاكيت» ولطفاء ... ولا مانع من بعض الشوكولاته أو الملبس أو الهدايا أياً كانت ...

وبعد اشباعهم بهذا الرضى، ندخل فى «أبانا الذى» وفى «آجيوس» .

تأتى مراجعة المحفوظات حينئذ فى موضعها ...

بعد أن يكون الطفل قد شبع حناناً وحباً ، واطمئن إلى محبة من يكلمه ، واطمئن من جهة رضاه عن نفسه ، ورضى الآخرين عنه ...

أما أن نبدأ بسؤاله عن معلوماته ، كأننا فى موقف « المفتش » أو الممتحن ، فهذا تصرف يأتى فى غير وقته . وقد قال الحكيم « تفاحة من ذهب فى مصوغ من فضة، كلمة مقولة فى وقتها » (أم ٢٥ : ١١) .

[أنظر القصيدة ص ٧٧ ، ٧٨]

العطاء

الولد فى هذه السن ، لا يعرف الحب الفلسفى المجرد . إنما الحب دليله العطاء .

الله يحبنا ، فيعطينا كل شىء ... حتى بابا وماما ، هما عطية من الله لنا . وإنما تعبر عن محبتك للطفل ، بالعطاء أيضاً .

والعطاء يتنوع حسب تفضيل الطفل .

نعطيه ما يحبه ، مع التنويع فيما نعطى ..

قد نعطيه بعض الحلوى ، أو بعض اللعب ، أو صورة دينية ، أو أيقونة أو صليباً ... أو على الأقل نعطيه ابتسامة وحناناً ، ومداعبة وتشجيعاً ...

كما يفرح الطفل بعطائنا له ، ينبغى أيضاً أن :

نعلم الطفل أيضاً أن يعطى ...

فلو كانت حياته كلها أخذاً ، لا يكون هذا صالحاً له ... لذلك نحن نعلمه أولاً أن يعطى ، دون أن يؤثر ذلك عليه ... وهناك أمثلة كثيرة لذلك :

★ إذا حضر ضيوف مثلاً ، بدلاً من أن نوزع عليهم بأنفسنا قطعاً من الحلوى ، نعطيه هو ليوزع . نقول له : خذ إعطِ هذا لفلان ، وإعطِ هذا لفلانة... وسوف يسرّ بذلك ، إذ يشعر أنه المضيف الذى يعطى .

★ نفس التدريب بصورة مصغرة على مائدة الطعام ...

★ كذلك يمكن أن ندربه على هذا العطاء فى التعامل مع أخوته الأصغر أو الأكبر.

★ أو تقول له الأم : نحجز هذا الشيء لبابا حينما يحضر، وأنت تعطيه بنفسك . وسيفرح بك و يشكرك .

★ نمتدحه فى كل مرة يعطى فيها لغيره ، ونشجعه بكافة ألوان التشجيع .

★ كذلك يمكن أن نحكى له قصصاً من العطاء ، وهى قصص كثيرة ، سواء من الكتاب المقدس ، أو حياة القديسين ، أو القصص الاجتماعية .

أتذكر قصة حدثت معى سنة ١٩٦٧م .

كانت الكلية الاكليريكية تجتاز ضائقة مالية شديدة جداً ، مما

أدى إلى أن مدير الديوان البابوى أرسل مجموعة من الخطابات يعلن فيها وقف الصرف عليها وعلى كل المعاهد الدينية ...

وأقمنا قداسات من أجل هذا الأمر. وفى آخر أحد القداسات، تقدم بعض الأحباء يقدمون تبرعات للصرف على الاكليريكية .

ورأى أحد الأطفال كل هؤلاء يتقدمون و يعطون من عندهم شيئاً ... فجاء هذا الطفل إلىَّ، ووضع يده فى جيبه، وقدّم لى ملبسّاية ... وتكرر هذا الفصل من طفل آخر، عن حب وليس عن تقليد لغيره ... جاءنى فى محبة وقدم لى ملبسّة مما فى يده، مع عبارة حب رقيقة ...

قــوة الحفظ

الطفل فى سن الطفولة سريع الحفظ، وله ذاكرة قوية جداً.

يكفى أنها ذاكرة جديدة لم تمتلىء بعد ... مثل ذاكرة كومبيوتر يمكن أن تسع خمسين ألف كلمة، ولم تسجل فيها سوى مائة كلمة فقط .

وكلما كبر الطفل ، واختلط بالمجتمع وسجل منه ألفاظاً وجملاً . ودخل إلى المدرسة ، وأضيفت إلى ذهنه وذاكرته معلومات من شتى العلوم ، وألفاظ من لغات أخرى أيضاً ... حينئذ لا تصبح الذاكرة فى تلك السن الناضجة مستعدة لتقبل كل شيء ، وقد تنسى ... بعكس الطفل الذى يولد بذاكرة بكر...

وكما قال أحد علماء التربية : إن الطفل فى السنوات الخمس الأولى من عمره يحفظ قاموساً ...

ذلك لأنه يولد ولا يعرف لفظاً واحداً من اللغة . ثم يتعلم ويحفظ كل ألفاظ التخاطب ومسميات الأشياء التى أمامه . فلننتهز نحن هذه الموهبة التى فيها لكى نجعله يحفظ ما يفيده .

نجعله يحفظ أياتٍ وتراتيلاً وألحاناً .

ونضيف إلى ذاكرته قصصاً من الكتاب والقديسين .

نجعله يحفظ صلوات ، وإن كان لا يفهمها . إن وقت الفهم والتأمل سيأتى فيما بعد . فلا نفقد سن الحفظ دون أن نستغلها .

الأطفال نحفّظهم قانون الإيمان ولا يهمنا أنهم لا يفهمونه . ونحفظهم « أبانا الذى » و بعض صلوات أخرى . ونترك الفهم إلى

مراحل النضوج المقبلة .

إن مدرس مدارس الأحد الذى يهمل تحفيظ الأطفال ، إنما يضيع عليهم ميزة تلك المرحلة من عمرهم .

ونفس الحكم نقوله للآباء والأمهات الذين يهملون تحفيظ أولادهم . و ينسون الوصية التى قال فيها الرب ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك . وقصّها على أولادك ، وتكلم بها حين تجلس فى بيتك ... » (تث ٦ : ٦ ، ٧) .

وثقوا جميعاً أنكم إن لم تملأوا ذاكرة الأطفال بما يفيد، فسوف تمتلىء بأشياء أخرى .

إن لم تمتلىء بالترايل والألحان ، فسوف تمتلىء بالأناشيد والأغانى من مصادر أخرى ...

وإن لم تمتلىء بقصص القديسين وشخصيات الكتاب وقصص الفضيلة ، فسوف تمتلىء بتفاهات شتى ، وربما بأشياء ضارة .

ليتنا نضع برنامجاً للحفظ ، خاصاً بالأطفال ، سواء للبيوت ، أو للتربية الكنسية .

ويمكن تعليق آيات فى براو يز داخل بيوتنا ، ليحفظها

الأطفال ، ويحفظها الكبار معهم . و يصبح وجود طفل فى البيت بركة روحية لكل أفراد الأسرة . بسببه يحفظون الآيات والتراتيل ، و بسببه يحترسون فى الكلام وفى استخدام الألفاظ اللائقة ... و ينمون معه روحياً ، إن لم يكونوا قد نموا من قبل ...

الطقوس

ما أجمل كنائسنا بكل ما فيها من اشباع لحواس الطفل ... هذا الاشباع الذى ينتقل إلى روحه أيضاً ...

أقصد ما فى الكنيسة من أيقونات ، صور ملائكة وقديسين ، وما فيها من ألحان وموسيقى ، وما فيها من بخور. يضاف إلى ذلك الملابس الكهنوتية ، وتحركات الأب الكاهن والشمامسة . والشموع التى يحملها أثناء قراءة الإنجيل ، وحول المذبح ... بالإضافة إلى الركوع والسجود . كل هذه الطقوس تشبع نفس الطفل ، وتكون مجالاً لتأمله ، وتربطه بالكنيسة أيضاً .

لذلك فالطفل الذى يُرسم ابصلتس فى صغره ، و يتعود المجىء إلى الكنيسة والمشاركة فى أسرارها ، يكون أكثر عمقاً فى روحياته ...

بل أيضاً كل هذه الطقوس تغرس العقيدة فى أعماقه، فلا ينحرف عنها إذا كبر. و بخاصة كلما ينمو فى الفهم وفى معرفة ما يتلى فى القراءات الكنسية...

و يفرح الطفل أنه يلبس تونية، و يدخل إلى الهيكل، ويمسك شمعة فى يده، و يردد بعض المردات وراء الأب الكاهن، و يتناول من الأسرار المقدسة.

وهنا لا تصبح الطقوس مجرد طقوس، إنما فيها الإيمان والعقيدة والروحيات والممارسة، والمعرفة...

كل هذا يأخذه الطفل فى مرحلة التسليم، قبل أن يكبر فى السن، و يدخل فى مرحلة طغيان العقل وسيطرته على كل شيء، ومحاولته المناقشة والجدل فى كل ما يتلقاه.

الطفل الذى تسلم العقيدة والإيمان فى مرحلة الطفولة. هذا إذا دخل فى مرحلة النضوج الفكرى، يساعده العقل على الفهم، وليس على الشك... لا ننسى أيضاً النعمة التى تعمل فيه من خلال الأسرار الإلهية.

أما الذين يقولون : نعمد الطفل حينما يكبر و يؤمن، إنما يحرمونه من شركة الكنيسة فى طفولته ولا ندرى حينما يكبر، ماذا سيكون؟ وأية عوائق ضد الإيمان تكون قد دخلت إلى نفسه.

أهمية فترة الطفولة

فى إحدى المرات قال أحد بابوات الكاثوليك :

« إعطنى أطفال العالم ، أجعل العالم كله كاثوليكياً » .
خذ أنت الأطفال واجعلهم من الأرثوذكس ...

إن الأشياء التى تنطبع فى الطفل أثناء طفولته ، يكون لها تأثير على حياته كلها ...

لذلك فإن علماء علم النفس حالياً يحاولون أن يرجعوا كل طباع الإنسان وانفعالاته ، وكل نواحى قوة شخصيته أو ضعفها ... يرجعونها كلها إلى فترة طفولته .

العقد النفسية التى فيه ، يرجعونها إلى ما ترسب فيه أثناء طفولته ، كذلك ما فى أخلاقه من شجاعة أوخوف أو تردد ، وما يتصف به فى معاملات مع الناس من ثقة أو شك ...

فترة الطفولة هى الأساس الذى تبنى عليه كل حياته ...

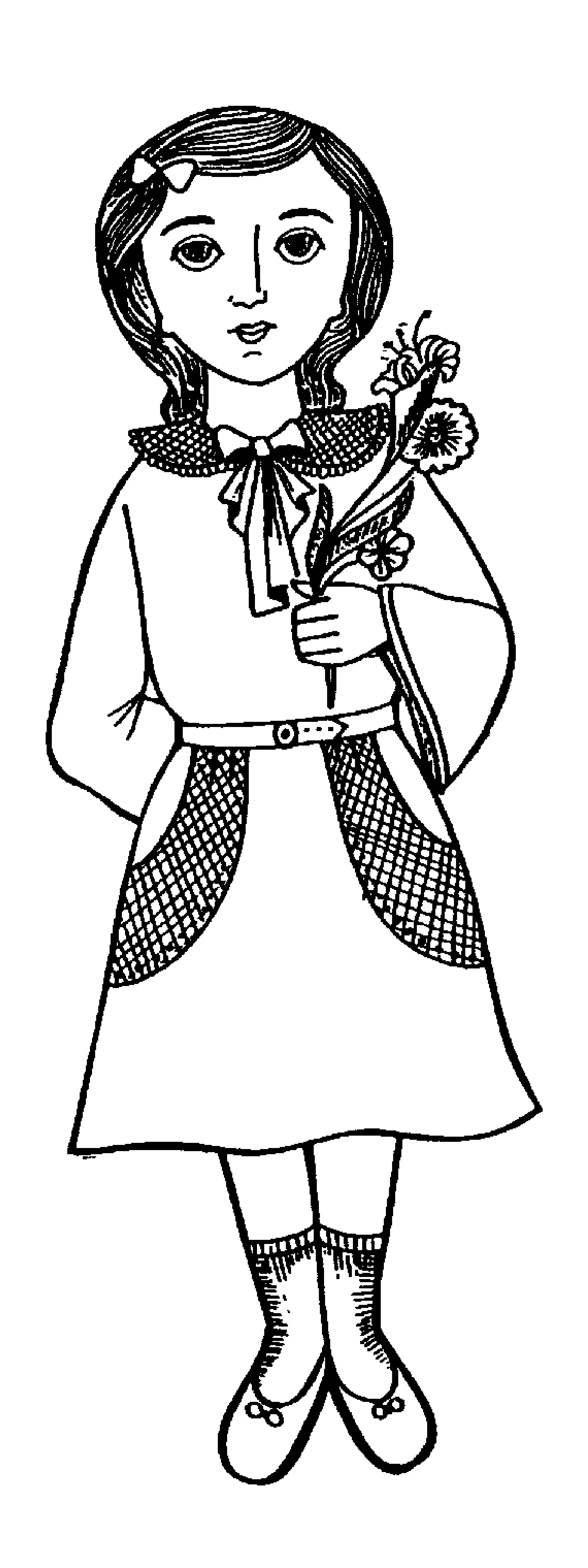
إذن اهتموا بالطفولة ، وقدموا لها كل ما لديكم من علم وفن ، وكل ما فى قلوبكم من حب وحنان .

القسم الثانى

مرحلة الطفولة المتأخرة

تشمل السنوات الخمس التالية من حياة الطفل .

(مرحلة التعليم الابتدائى تقريباً)



العلاقة بين الفترتين

كمقدمة ، لا نستطيع أن نضع فواصل أو حدوداً حاسمة بين فترة وفترة .

فلا يمكننا بالنسبة إلى جميع الأطفال ، أن نقول بطريقة قاطعة إن مرحلة الطفولة المبكرة تنتهى عند هذه السن ، ثم تبدأ فترة الطفولة المتأخرة فى سنّ (كذا) ... فقد يحدث تداخل بين المرحلتين عند كثير من الأطفال ...

فالأمر يختلف من طفل لطفل ...

حسب درجة ذكائه ، ونوع نفسيته ، وكيفية تربيته ، ومقدار خبرته ، وما ناله من توعية ومن تعليم ، وما اكتسبه من صفات وراثية ... كل هذه الأمور تؤثر فيه ، وتوجد تفاوتاً بين طفل وطفل ... ولكننا فيما سنشرحه ، إنما نتكلم عن الخطوط العامة .

كذلك فالانتقال من فترة إلى فترة يحدث تدريجياً ...

كلما نضج الطفل فى عقله وفى نفسيته... وقد يكون هذا النضوج سريعاً عند طفل ، و بطيئاً عند آخر...

كما لا ننسى مطلقاً نوع الطباع . فقد يكون أحد الأطفال بشوشاً بطبيعته ، يميل إلى التآلف مع الغير، بينما طفل آخر يكون منطو ياً لا يصادق أحداً بسرعة...

مرحلة الطفولة المبكرة ، ومرحلة الطفولة المتأخرة، تشتركان معاً فى بعض الصفات. ولكن تختلفان فى مستوى النضج ...

كلاهما يشتركان فى القدرة على الحفظ ، وفى حب التقليد ، وفى محبة من يقدم الحب والعطاء والمديح والمداعبة...

وكل منهما فترة تسليم .

تفــاوت

فى المرحلة الابتدائية، يصدق الطفل ما يقال له . ولكنه كلما ينضج فى عقله ، يقبل بعض الأمور، و يسأل فى أمور أخرى ، وقد

لا يقبل أموراً ثالثة. وبعض النقاط تحتاج بالنسبة إليه إلى تفهيم ...

في المرحلة السابقة ، كان يعتبر كل شيء ملكاً له ، و يأخذ ما يريد كأنه من حقه ...

ولكنه يبدأ هنا أن يفرق بين الذى له، وبين ما يملكه غيره.

وإن أخذ مما لغيره ، يشعر بأنه يرتكب خطأ. فيلجأ إلى الإخفاء. وإن سئل عما أخذه قد يكذب. و يكون الكذب هنا كذباً ، وليس خيالاً كما كان فى المرحلة السابقة.

وإن استردوا منه ما أخذه من غيره ، قد يقاوم، وقد يصمت. وقد يستسلم و يبكى ...

مجتمع أوسع

فى هذه المرحلة ، ينتقل إلى مجتمع جديد ، أوسع من نطاق الأسرة ، إنه خارج بيته.

فى هذا المجتمع يلتقى بنوعيات من الناس ، قد يتأثر بهم.

وتصبح له مصادر للمعرفة غير والديه وأهله: منهم المشرفون والمدرسون، ومنهم الزملاء فى دور الحضانة أو فى المدرسة. وقد يتعرف على طباع وتصرفات لم يتعودها ...

ومن المفروض أن نقدم له الرعاية اللازمة والحماية.

إما أننا نغرس فى ذهنه وقلبه مبادىء ترسخ فيه، خلال فترة تواجده فى محيط الأسرة وحدها، قبل أن يخرج إلى المجتمع الأوسع. بحيث أن ما يراه شاذاً بالنسبة إليه، يبتعد عنه تلقائياً. وإما أننا نلاحظه بعناية، ونصحح له ما يلصق به من أخطاء خارج محيط الأسرة.

ونحتاج هنا أن نصادق الطفل، حتى لا يخفى عنا شيئاً.

فهو إن كان بخبرته السابقة يخاف الأسرة وعقابها، فإنه لابد سيخفى عنها كل ما يجد عليه، أى كل ما يتعلمه من ألفاظ ومن تصرفات، حتى لا يقابل بالضرب أو التوبيخ أو التهديد.

أما إن صادقناه، وأشعرناه بالأمن، وأن أخطاءه سنقابلها بالشرح والتوجيه المخلص دون أذى... حينئذ سيكشف لنا كل شيء، فيمكننا معالجة الأمور من بدايتها، ونشرح له كيف يسلك فى المجتمع الجديد، إذ سيحكى لنا بدون خوف ...

مَدارسُ الأحـد

فى هذه المرحلة الابتدائية ، يدخل مدارس الأحد .

و يتلقى فيها تعليمه الدينى . و بعض الأسرات تعتمد اعتماداً كاملاً على مدارس الأحد . بحيث تلقى عليها كل مسئولية التعليم الدينى للطفل . وهذا خطأ . لأن مسئولية الوالدين عن طفلهما لا تزال قائمة ، سواء فى تعليمه الدينى ، أو فى الإشراف على هذا التعليم ...

نسأل إذن عن واجب الوالدين فى الإشراف على التعليم الدينى لطفلهما :

ما أسهل أن يذهب الطفل إلى مدارس الأحد ، ولا يلتفت إلى الدرس ، ولا يستوعب منه شيئاً ، ولا يتذكر منه شيئاً .

وكثيراً ما كنت أقابل بعض الأطفال ، وأسألهم عن آخر درس تلقوه فى مدارس الأحد . فتكون إجابتهم هى أحد الدروس الثلاثة المشهورة وهى : درس مش عارف ، أو مش فاكر، أو لم أحضر فى الأسبوع الماضى ...

طبعاً الواجب على مدرس مدارس الأحد أن يراجع الدرس على تلاميذه، و يتأكد من استيعابهم وحفظهم ...

كذلك من واجب الأم أن تسأل إبنها عندما يرجع من مدارس الأحد عن الدرس الذى أخذه.

وحينما يعرف الطفل أنهم سيسألونه فى البيت عما أخذه، لابد سيلتفت و يركز أثناء الدرس، حتى لا يخجل فى البيت و يقول: لا أعرف ...!

كذلك من واجب الأ بو ين أن يكملا معلومات الطفل، بإعطائه دروساً أخرى. فتزداد معلوماته من جهة، و يشعر من جهة أخرى أن والديه لهما صلة بالدين، فيحترمهما. و يستطيع أن يسألهما فيما يجهله من أمور الكتاب والعقيدة ...

والتعليم الدينى بالنسبة إلى الطفل سهل. لأنه فى مرحلة التسليم والتلقين. وليست لديه شكوك يحتاج أن يعرف إجابة عنها. لأنه لم يصل إلى مرحلة الشك بعد ...

التسليم

الطفل فى هذه الفترة مستعد لأن يتسلم أشياء كثيرة فهو يقبل ما تقدمه له من معلومات ، ولا يعارض... إلا لو كان شيئاً مضحكاً أو غير مقبول ، فيعتبر الكلام مداعبة...

هذه الفترة هى من أصلح الفترات لغرس العقائد .

عن طريق التسليم ، وليس عن طريق الشرح والتعليم . يقبل مثلاً عقيدة التثليث دون شرح . تدربه على رشم الصليب ، فيفعل ذلك : تقول له « باسم الآب والابن والروح القدس » فيردد ذلك معك دون أن يسألك . كذلك تسلمه قانون الإيمان فيتسلمه دون أن يناقشك فى محتوياته ، ودون أن يستوضح معانى ألفاظه...

إن حاولت أن تشرح له ، سوف تربكه ...

كما أن عقله لا يكون قد نضج بالمستوى الذى يقبل فيه الشرح والتفهيم وعمق المعانى .

الـدرس المنـاسـب

نصيحتى لخادم مدارس الأحد، أن يكون درسه مناسباً.
مناسباً للسن، وللعقلية، وللظروف، ولإمكانية التنفيذ.

أتذكر فى حوالى سنة ١٩٤٣، إخترت أن أدرس فصلاً فى مستوى الرابعة الابتدائية (وكانت شهادة عامة فى ذلك الحين). وكنت أحب هذه السن، لأنها انتقال من مرحلة الطفولة، ووقوف على أعتاب المراهقة أو ما يقرب من ذلك. وتصلح لغرس المبادىء...

وكنا فى مناسبة عيد القيامة. حدثتهم عن ذهاب المريمات مبكرات إلى القبر. وأحببت أن يكون الدرس عملياً، فركزت على ضرورة أن نذهب مبكرين إلى الكنيسة. وتكلمت فى هذه النقطة باستفاضة كثيرة، وشرحتها شرحاً وافياً جداً. ثم سألت الطلبة هل اقتنعوا، فوافقوا جميعاً. وحينئذ سألتهم: هل سنذهب إلى الكنيسة إن شاء الله مبكرين من الأسبوع المقبل؟

وللأسف أجابوا جميعاً بأنهم لا يستطيعون.

وخجلت من هذا الفشل، وجمعت بقايا نفسيتى المتبعثرة.

وسألتهم عن السبب . فوقف أحدهم يعبر عن رأى جماعة من حوالى خمسة أطفال وقال : نحن الآن فى آخر العام، ونستعد لامتحان الشهادة الابتدائية . ونسهر فى المذاكرة . لذلك لا نستيقظ مبكرين . ولا نستطيع لهذا السبب أن نذهب مبكرين إلى الكنيسة .

كانت هذه المجموعة على حق . والدرس لم يكن مناسباً من جهة موعده ، فى آخر العام الدراسى ، و بالقرب من الامتحان .

ووقف طالب آخر، يمثل مجموعة أخرى من حوالى خمسة أو أكثر. وقال «أنا أذهب إلى الكنيسة مع بابا . وهو يذهب متأخراً» . ووجدت أيضاً لهذه المجموعة عذراً ، لأنهم أطفال ولا يملكون أمرهم فى يدهم . وقد لا يستطيعون الذهاب إلى الكنيسة فى غير صحبة آبائهم .

ووقف طالب آخر وقال «لا أستطيع أن أذهب مبكراً إلى الكنيسة، لأننى فى كل صباح أذهب لأشترى لهم طعام الافطار»... حقاً يجب أن يذهب الناس إلى الكنيسة صائمين . ولكن ليس الجميع يفعلون هكذا... فإن أرادوا الإفطار، ولم تكن عندهم شغالة ، قد يرسلون هذا الطفل ليشترى الطعام من أقرب

محل إلى بيتهم .

وتكاثرت الأسباب . وعرفت أن الدرس كان مقنعاً عقلياً . وكان فاشلاً تماماً من الناحية العملية .

وقد ترك هذا الفشل أثراً كبيراً فى نفسى ، كانت له نتائجه الإيجابية فى طريقتى فى التدريس .

وأصبح الموضوع الذى أدرسه ينقسم إلى أربعة أقسام :

١ ـ شرح الموضوع واستخراج الدروس الروحية منه .

٢ ـ تطبيق هذه الدروس فى حياتنا العملية .

٣ ـ معرفة العوائق والموانع ، والتفكير فى الانتصار عليها .

٤ ـ مراجعة وأسئلة وحوار حول الموضوع .

الطفل مؤمن

يولد الطفل مؤمناً . الإيمان غريزة مغروسة فى نفسه . تحدثه عن الصلاة ، فلا يعارضك . تلقنه ألفاظاً يقولها لله فى صلاته ، أو أن يقول « يارب » فلا يقول لك : من هو الله ؟ ومن هو ربنا ؟ وأين هو؟ أو أتكلم مع من ...

لذلك فالذين يقولون «ننتظر على الطفل حتى يؤمن» !! ... هؤلاء ينسون تماماً أن الطفل مؤمن. ولا توجد أمامه أية عوائق للإيمان .

* * *

هذه الفترة من أحسن الفترات لغرس الإيمان بمحبة الله ورعايته لنا .

يمكن أن تلقنه فيها أن الله هو مصدر كل خير حولنا . هو الذى وهبنا الطبيعة : الشمس والقمر والنجوم ، والشجر والعشب والزهور ، والطيور ، والحيوانات الأليفة ... وكل شىء ... إنه القلب الكبير المحب ...

وهو أيضاً الذى أعطانا النور والعين لنبصر ، والأذن لنسمع . وأعطانا الليل والنوم لنستريح ...

وهذه السن نافعة أيضاً للحديث عن قوة الله وعظمته .

الله القادر على كل شىء ، الموجود فى كل مكان ، الذى يرى كل ما نعمله ، و يسمع كل ما نقوله .

الطفل فى سنى طفولته الأولى يظن أن أباه بالجسد قادر على أن يعطيه كل شىء . وقد يقول لأبيه وهو سائر فى الطريق : أريد أن

تشترى لى هذه السيارة، أو هذه العمارة، وربما هذه الطيارة (إن رآها فى الجو). وقد يداعبه أبوه و يقول له «حاضر يا حبيبى، وأنا راجع ألفها لك فى ورقة». و يضحك الطفل لهذه المداعبة ثم ينسى ما طلبه.

فإن كان الأب الأرضى يقدر على أشياء عديدة، فكم بالأكثر الله فى السماء.

ويمكن فى هذه السن أيضاً أن تحكى له بعض المعجزات عن عناية الله: مثل معجزة الخمس خبزات والسمكتين، ومعجزة منح البصر للمولود أعمى (يو ١١)، ومعجزة شق البحر الأحمر (خر ١٤)، وصعود المسيح على سحابة إلى السماء (أع ١)، وصعود إيليا النبى فى مركبة نارية (٢مل ١).

إنها سن صالحة جداً لرواية المعجزات...

وهى قصص واقعية تاريخية، أصلح بكثير مما ترو يه له كتب العالم من قصص الجن والسحر و بساط الريح... إلخ.

القصص

الطفل فى هذه السن يحب القصص جداً.

ويتسع ذهنه لتقبل قصص أكثر طولاً من قصص مرحلة الطفولة المبكرة. ولو قضيت معه وقتاً طويلاً تحكى له قصصاً، لا يسأم ولا يمل. وربما كلما يراك يطلب منك المزيد.

أتذكر أننى زرت المنصورة سنة ١٩٦٣ فى مؤتمر لمدارس الأحد، وأنا أسقف، وتجمع الأطفال حولى، فقلت لهم حكاية. ولما زرت المنصورة فى السنة التالية، تجمعوا مرة أخرى. وطالبونى بأن أقول لهم حكاية كما حدث فى السنة الماضية.

إذا ذهب الطفل إلى مدارس الأحد، ولم يسمع حكاية، يعتبر كأنه لم يأخذ شيئاً.

إنه يحب الحكايات، ويحب الذى يحكيها. وأحياناً يحب جدته التى يسهر معها وهى تحكى له حكايات... فينبغى إذن أن تكون خزانة لا تنضب من القصص، لكى يحبك الأطفال ويميلوا إلى عشرتك. وعندك كنز كبير من قصص الكتاب المقدس، ومن سير القديسين، ومن تاريخ الكنيسة، ومن القصص التى توضح بعض الفضائل، وحتى قصص الحيوانات والطيور أيضاً، والقصص الخيالية التى لها هدف نافع...

صدقنى، حتى الكبار أيضاً يحبون الحكايات.

بشرط أن تكون جديدة عليهم ... حتى فى العظات وفى المحاضرات ، المهم أن يكون لها هدف ... غير أن الطفل إذا أعجب بقصة ، لا مانع عنده من أن يطلب منك أن تعيد روايتها ، وبخاصة القصة التى فيها لون من الذكاء ، أو فيها لون من المرح والضحك ... هذان النوعان يعجبانه جداً . وقد يسمعهما فيحاول أن يرو يها لأصحابه ...

استغل هذه الرغبة ، لتسمعه قصصاً مفيدة .

منذ زمان ، وأنا أطلب أن يجمع لنا البعض أكبر قدر من القصص المسلية الهادفة ، ولو بمسابقة تكون لها جوائز...

كيف تحكى قصص الشهداء

فى هذه السن لا تصلح أبداً القصص التى تروى عذابات الشهداء وآلامهم .

لأننا لا نريد أن نخيف الطفل ، بما يروى من قصص الجلد والسحل والرجم وتقطيع الأعضاء ، وسائر ألوان التعذيب ... لئلا يظن أن الذى يسير وراء الله ينتهى إلى مثل هذا المصير ، فيخاف ...

والمفروض فينا أن نبعد عنه التخويف فى هذه السن ...

ولكن يمكن أن نحكى لـه شجاعة الشهداء ...

وكيف كانوا يقابلون تهديد الولاة بغير خوف ... مثل مارجرجس حينما مزق منشور دقلديانوس ... أو شجاعتهم فى الدفاع عن الإيمان أثناء المحاكمات ... أو سيرهم إلى الاستشهاد وهم يرتلون و يسبحون ... وكذلك كانوا بنفس الشجاعة فى السجون ...

كذلك نظرتهم إلى الاستشهاد كلقاء مع المسيح .

وانتقال إلى الفردوس ، وإلى عشرة الملائكة والقديسين. وما كان يراه الشهداء من رؤى وظهورات مقدسة تقويهم وتشجعهم ، وتشفى جراحهم وتعيدهم سالمين .

وهكذا نحكى أيضاً المعجزات التى كانت تصحب آلامهم .

مثل كأس من السم يقدم إلى مارجرجس ، فيرشم عليه بعلامة الصليب ، يشربه فلا تؤذيه ... أو النار التى أرادوا بها حرق القديس بوليكربوس فلم تضره بشىء . وكذلك كل العذابات التى تعرض لها القديس يوحنا الإنجيلى ...

وهكذا يدركون قوة الله التى كانت مع الشهداء، تعينهم

وتقويهم ، إلى أن أكملوا جهادهم. وبقدر احتمالهم ، كانت أكاليلهم .

ويمكننا أيضاً أن نحكى معجزات الشهداء بعد انتقالهم .

فى عيد مارجرجس مثلاً ، ليس ضرورياً أن تحكى قصة استشهاده وعذاباته ، إنما يمكن أن تحكى بعض معجزات مارجرجس ، فيأخذ الطفل فكرة عن قوة الشهداء وشفاعتهم ، وإكرام الله لهم ... وكذلك فى عيد ،مارينا ، أو الأمير تادرس ، أو الشهيد أبانوب ، وغيرهم ....

وحذار أن تحكى الذبح والسلخ والسيف للأطفال الصغار...

هم لم يصلوا بعد إلى المستوى الذى يمجد الاحتمال و بذل النفس... وحينما يصلون إلى هذا المستوى الروحى ، نقص عليهم كم احتمل الشهداء من أجل محبتهم للرب وثباتهم فى الإيمان ...

العقاب والمكافأة

محبة الطفل ، لا تعنى تدليله بطريقة ضارة .

فيجب أن نكافأه على العمل الطيب الذى يعمله .

ونوبخه على العمل الخاطىء بطريقة غير قاسية . ويجب أن نمنعه عنه، إن كان ذلك يجلب ضرراً لغيره، أو كان أمراً غير لائق .

أما تدليل الطفل، والاستجابة له فى كل شىء، فقد يعلمه حب الذات، والإصرار على تنفيذ أغراضه مهما كانت خاطئة، وقد يصل إلى حب السيطرة، والتهديد بالصراخ والبكاء والضجيج لتنفيذ أغراضه، حتى لو كسر محتويات البيت !!

وهنا لابد من معاقبته، ولا يهمك إن بكى. من الصالح له حينئذ أن يتألم وأن يبكى، حتى يترك ما هو فيه . ولنذكر قول الكتاب :

« الذى يحبه الرب يؤدبه ... » (عب ١٢ : ٦) .

فإن كان الله مصدر الحب كله، يؤدب ولا يتنافى هذا التأديب مع محبته، إذن ينبغى أيضاً أن نؤدب أولادنا . ولكن نؤدبهم فى تعليم، وفى غير قسوة .

وبعد التأديب نظهر لهم الحنان مرة أخرى .

لكى يدركوا أن ذلك التأديب لم يكن تغيراً فى مشاعرنا

نحوهم ، وإنما هو تغير فى تصرفاتهم وخروج بها عن الحد اللائق... ولنذكر أن الرب عاقب عالى الكاهن ، لأنه لم يحسن تربية أولاده (١صم ٣: ١٣).

وكما نغرس فيهم العقائد الإيمانية ، نغرس فيهم أيضاً محبة النظام والخير، وطاعة الكبار وقبول تأديبهم .

إن الخطأ يكون غالباً فى طريقة التأديب ، إن كانت بأسلوب غير روحى ، أو أسلوب غير إنسانى ... أو إن امتزجت بالقسوة .

أو إن كانت هذه القسوة هى الأسلوب السائد، سواء كان الخطأ خفيفاً يكفيه مجرد النصح ، أو خطيراً يقتضى العقوبة .

إن الأبوين اللذين يسود الحنان معاملتهما لطفلهما ، ستكون أكبر عقوبة له أن يُحرم فى وقت ما من هذا الحنان ، ويشعر أنه فقد عطفهما وثقتهما (ويظهر هذا بالذات فى سن الطفولة المتأخرة) .

ذات مساء

للشاعرة فلورى عبد الملك

وعبر انطلاقى بدرب الرجاء   لمحتك يارب ذات مساء

لمحتك يارب فى لحظات   تراءت كدفقات نور أضاء

تمنيت لو اسعفتنى يداى   فصورتها لوحة من ضياء

تمنيت لو ساندتنى الحروف   فعبرت فى لغة الأنبياء

وكنا بحضرة راعى الرعاة   نسائله فى أمور السماء

وجاءوا بارملة وصغير   هنا ، عصبى يثير العناء

ترجو قداسته فى سؤال   يصلى له كى ينال اهتداء

وأما الصبى وقد طمأنته   ابتسامة سيدنا فى صفاء !

دنا بابتهال خفيف إليه   وهمهم يبغى به الاحتماء !

دعاه إليه .. وإذ بالصغير   يهم بدقات قلب ظماء

دنا ... فتلقاه بين يديه   وصلى على رأسه حين جاء

وقرب من شفتيه الصليب   فقبله قبلة الأبرياء

وراح يضم الصبى بعطف   و يسكب من حبه فى سخاء

يهامسه فى حنان دفيق   همى من فؤاد وفير الثراء

كأن كوى السموات استجابت   وفاضت بأغلى كنوز العطاء !

وظـل يـداعـبـه فى اتـضـاع
وينفحه نفحات الهناء
ويملأ كـفـيـه حلوى وسلوى
ويملأ قلب اليتيم عزاء
يسائلهم .. هل تضجون منه
أهذا الصغير يثير الجفاء ؟
ويمسح فوق الجبين بحب
ويمنحه بركات الدعاء
تضجون .. كيف وتنسون أن
المودة والرفق أقوى دواء
ويمضى يسامره باصطبار
ليجذبه فى طريق الولاء
و يرنو لعينيه عبر الحديث
فيرنو الصغير يجيب النداء !
وكادت تفر المشاعر منى
وتجنح كالطير كيف تشاء
وكدت أبوح بما هز نفسى
وأبدى الأحاسيس لولا الحياء
وأرخيت عينى أخفى انفعالى
واكتم فى شفتى البكاء
وصاح فؤادى ينادى الزمان
تمهل .. وسر خطوات بطاء
تمهل .. فروح الإله ترف
علينا تبارك هذا اللقاء
تمهل .. فصوت يسوع ينادى
تردده نسمات الفضاء
دعوا هؤلاء الصغار إلىَّ
ولا تمنعوهم فهم أصفياء
وإن لم تعودوا كمثل الصغار
فلن تدخلوا ملكوت السماء
تمهل .. فإنى اكتشف جمالاً
رفيع السمات شفيف النقاء
فقد آنستنا السماء ونحن
نعيش على أرضنا غرباء
وحسبى لمست الأ بوة تبدو
باسمى معان وأبهى رداء
كفانى .. كفانى مدى العمر إني
لمحتك يارب ذات مساء !

فهرست الكتاب

صفحة







بسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد - آمين

مرحلة الطفولة مرحلة هامة، تبنى على أساسها كل حياة الطفل فى باقى المراحل.

وعلينا أن نعرف نفسية الطفل ونعامله بما يناسبها.

وهذا الكتاب يحدثك عن خصائص نفسية الطفل فى مرحلتين هما:

أ- الطفولة المبكرة (الحضانة).

ب- الطفولة المتأخرة.

نعرف به كيف نعامل الطفل فى جو الأسرة، وفى مدارس التربية الكنسية.

البابا شنوده الثالث

